



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

استجابة الدعاء

إعداد وتقديم : أ. نور هرشو

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على : الأكاديمية الأمريكية FG-Group

- ان الله سبحانه وتعالى يحب الدعاء :

{ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } {60}

سورة غافر ، فجعل الدعاء عبادة وأخبر أن الذي يستكبر عنه سيدخل جهنم .

الدعاء إظهار الافتقار والاحتياج، وهذا من أخص خصوصيات العبودية في معانيها ؛ فإن المسلم عليه أن يظهر عبوديته لربه ، في معاملة المخلوق مع الخالق يظهر المخلوق افتقاره وعجزه وحاجته، فهو يظهر أنه بحاجة إلى ربه ، وهذا الافتقار عبادة عظيمة ، الدعاء صميم العبادة .

- الاستجابة :

معنى الاستجابة :

- استجاب الله فلاناً ، ومنه ، وله : قَبِلَ دُعَاءَهُ ، وقضى حاجته .
- اسْتَجَابَهُ أَوْ لَهُ : رَدَّ لَهُ الْجَوَابَ .
- استجاب التماساً : لبَّاه وأجاب إليه بالقبول .
- استجاب لأوامر المدير : أطاعه فيما دعاه إليه ، نفذ أوامره .

- الفرق بين الاجابة و الاستجابة :

الاجابه في اللغة تعني الرد على السائل تقول ناداني ابي فاجبته .
 اما الاستجابة فهي تحقيق ما قد طلبته من السائل تقول طلب فلان مني كذا شيء فاستجبت لطلبه اي اعطيته سؤاله والله عز وجل من شأنه ان يتفضل على عباده الصالحين بإجابتهم في منجاتهم وندائهم له وباستجابتهم في تحقيق ما يطلبون .

- الدعاء :

للدعاء مكانة عظيمة فهو من أعظم العبادات وأجلّها ، محبوبٌ لله عز وجل ، وفيه إظهارٌ لذلّ العبودية لله تعالى والافتقار إليه ، ونفي الكبرياء عن عبادته .
 فله مكانة سامية وهو أساس العبادة وسر قوتها وروح قوامها لأن الداعي إنما يدعو الله وهو عالم يقيناً أنه لا أحد يستطيع أن يجلب له خيراً أو يدفع عنه ضراً إلا الله عز وجل .
 قال ابن العربي : وبالمخ تكون القوة للأعضاء فكذا الدعاء مخ العبادة به تتقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة .

قال ابن عطاء الله : إن الدعاء أركاناً وأجنحةً وأسباباً وأوقاتاً ، فإن وافق أركانه قوى وإن وافق أجنحة طار إلى السماء وإن وافق موافقته فاز وإن وافق أسبابه نجح ، فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنحة الصدق وموافقته الأسحار وأسبابه الصلاة على النبي ومن شروط الدعاء أن يكون سليماً من اللحن .

فالدعاء هو كلام منطوق يخرج من قلب العبد لربه متوسلاً إياه وحباً له .. فللدعاء المستجاب اداب و من ادابه :

- 1- أن يدعو الله بكلمة ، بحيث يتحوّل بكامل وجوده إلى صورة احتياج وطلب فإذا ما لم يتحد قلب الإنسان مع لسانه في انسجام تامّ ، فلن يكون الدعاء دعاءً حقيقياً ، وما لم تكن كلّ جوارحه وجوانحه داعية و طالبة من الله ، فلا يكون الدعاء حقيقياً . **(أمن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء) .**
- 2- أن يدعو مع الاعتقاد الجازم بأنّ باب الرحمة الإلهية الواسع لا يغلق أبداً ، كما جاء في الحديث :

" إذا دعوت فظنّ حاجتك بالباب " ، وكما ورد في دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام) : " اللهم إني أجد سبل المطالب إليك مشرعة ، ومناهل الرجاء لديك مترعة ، والاستعانة بفضلك لمن أمّلك مُباحة ، وأبواب الدعاء إليك للصارخين مفتوحة . وأعلم أنّك للراجين بموضع إجابة ، وللملهوفين بمرصد إغاثة " .

3- أن لا يكون دعاؤه على خلاف سنة التكوين ولا مخالفاً للشّرع ، إذ الدعاء هو طلب العون للوصول إلى أهداف أقرتها سنة الكون والشريعة الإلهية .

4- أن تكون أعمال الداعي غير مخالفة للشريعة ، فعليه أن يكون نظيف القلب نقيّه ، بحيث يكون في فعله وقوله منسجماً مع ما يقوم به من الدعاء ، ففي الحديث الشريف جاء " من سرّه أن يُستجاب له: فليُطبّ مكسبه ، وليخرج من مظالم الناس ، وإنّ الله لا يرفع إليه دعاء عبد وفي بطنه حرام ، أو عنده مظلمة لأحد من خلقه " .

5- أن يدعو الله ، وفي الوقت نفسه يسعى في حاجته ، فإنّ الدعاء والعمل مكملان لبعضهما البعض . عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : " الداعي بلا عمل ، كالرامي بلا وتر " . فإنّ الدعاء لا يقوم مقام العمل ، وإنّما هو مكمل للعمل ومنتّم له .

- شروط الدعاء :

إنّ للدّعاء مجموعة شروط لا بدّ من توفّرها :

- الإخلاص لله تعالى ، والإيمان الجازم بأنه الله تعالى هو القادر على إجابة الدعوة .
- البدء بالثناء والحمد لله تعالى ثمّ الصلاة على النبي ، والاختتام بذلك .
- الإلحاح في الدعاء والصبر وعدم الاستعجال
- حضور القلب في الدعاء .
- عدم الدعاء بالشر .
- الخشوع والتضرع .
- التوسّل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلا .
- الابتعاد على فعل الكبائر .

- اوقات استجابة الدعاء كثيرة ، ومتعددة ، ومنها :

وقت الاستجابة لله تعالى مادام الإنسان يرحل الى الحق في أي لحظة و قيامته تقوم في أي لحظة
وجب عليه الاستجابة في كل لحظة :

فاكثر الأوقات استجابة هي :

1- عند الأذان : روي في سنن ابي داود عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا " .

2- بين الأذان والإقامة : روي في مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " إن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا " .

3- في السجود : روي في سنن النسائي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " قال أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء " .

4- ليلة القدر .

5- جوف الليل ، والمقصود به وقت السحر ، ووقت النزول الإلهي ، حيث إن هناك ساعة في الليل يُستجاب فيها الدعاء .

6- عند نزول المطر .

7- ساعة الأخيرة في يوم الجمعة .

8- دعاء يوم عرفة : روى مالك بن أنس في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : " أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له " .

9- عند شرب ماء زمزم .

10- دعوة المظلوم .

11- دعوة الوالدين لابنائهم .

12- دعاء الصائم عند افطاره .

13- المسافر في سفره .

14- وفي مجالس ذكر الله .

- لماذا لا يستجيب الله تعالى الدعاء ؟

استجابة الله للعبد تكون على قدر المحبة كما يستجيب المحب للمحبيب :
 وإن عدم إجابة الله لدعاء الإنسان في بعض الأحيان ، قد يطلب خيراً يظنه له والله يرى الخير على عكس ما تمنى فإن الخير هو عدم الاجابه لطلبه ..
 مثلاً استجيب لوالدي وأنا احبه فاستجيب على قدر حبي له ولكن لا يمكنني ان اصنف استجابته لي على انها على قدر محبته لي .. لأن مقامه اعلى .. وفي مقام ربوبيته ما يقتضي في بعض الأحيان أن لا يستجيب لي ، كأن تكون استجابته لي تعارض حبه لأخي .. بينما استطيع أن ألاحظ الاستجابة على قدر المحبة عند الأقران الذي اشترك معهم نفس المقام .. مثل الأخوة في البيت .. الزوجات لزوج واحد .

و في عدم استجابة الله لدعائنا يريد الله ان يُعلمنا ان الانسان لا يستطيع ان يرى الخير لنفسه لأننا قد نريد الشيء و نتمناه و نطلبه بقوة و يكون شر لنا و لربما عذابنا و شقاؤنا فلا يستجيب الله لأن ذلك قد يرهقك أنت ، والحق سبحانه وتعالى يقول :

{ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11) } سورة الإسراء . والعلماء يقولون: إن الدعاء إن قصدت به الذلة والعبودية يكون جميلاً ، أما الإجابة فهي إرادة الله ، وأنت إن قدرت حظك من الدعاء في الإجابة عليه فأنت لا تقدر الأمر .

فمنع الله لتحقيق دعائك هو عين الخير فالخير يكون دائماً على مقدار الحكمة في تناول الأمور و المنع هنا عين العطاء حتى و ان كنت تراه انه ليس الخير .. فمجرد فهمك ان عطاء الله كله خير ترضى و من يرضى يبهره الله بعطاءه ..

فالله يحب ان يسمع صوت عبده و يراه بكامل عبوديته بين يديه .. فنحن بمجرد طلبنا من الله أي اننا نريد شيء لا نستطيع تحقيقه نحن كبشر فلجاناً للكريم القادر على كل شيء فيقول الله حبيبي عز وجل في الحديث القدسي : **" من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين "** .

فإذا طلبنا منه يجب علينا الطلب مع الجزم اننا نطلب من كريم معطاء و انَّ الخير في ما أعطاه لنا و ان نحسن الظن بالله في طلبنا و اجابته لنا فيقول **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي .**

الا ترى قوله للشيء كن .. فيستجيب للشيء بإرادة الرب المدعومة بقدرته في قوله كن .. فيكون الشيء .

- دعاء الأنبياء في القرآن الكريم :

بعض من ادعية الأنبياء التي وردت في القرآن :

قال الله في القرآن الكريم : ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) ﴾ (سورة آل عمران) .

قال الله في القرآن الكريم : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ (84) ﴾ (سورة الأنبياء) .

قال الله في القرآن الكريم : ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) ﴾ (سورة ص) .

قال الله في القرآن الكريم : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) ﴾ (سورة الأنبياء) .

قال الله في القرآن الكريم : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) ﴾ (سورة الأنبياء) .

قال الله في القرآن الكريم : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) ﴾ (سورة الأنبياء) .

فأينا أهمية الدعاء و كيف الأنبياء عليهم السلام عاشوا العبودية الخالصة لله تعالى و كيف الله استجاب لهم .

- في الختام أقول :

كن مع الله في كل الأحوال فاذا دعوت ادع الله في السجود حال القرب مع الله وهو اقرب من حبل الوريد ..

فادع بكل يقين في الاجابه فلا ملجأ لنا سواه و كلما ازددنا خضوعا ازددنا تقربا ورشفنا من كؤوس حبه فالله سبحانه جل و علا يؤخر او يعجل بالاستجابة فهو الحكيم العليم يعلم ما لا نعلم فالله كريم لطيف بعباده فان لم يستجب اجابه انيه فيدخرها له و سيستجيب حتماً .